مستشعر بذلك لانه متى خطر بقلبه قياس يقتضي ضد مدلول النص فهناك
يحصل الحرج في النفس وبين تعالى انه لا يحصل الايمان الا بعدان لا يلتفت الى ذلك الحرج
ويسلم الى النص تسليما كليا **النوع الثامن فيما يتضمن الادب معه صلى الله عليه وسلم**
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فمن الادب ان لا يتقدم
بين يديه بامر ولا نهي ولا اذن ولا تصرف حتى يامر هو وينهى ويأذن كما امر الله
تعالى بذلك في هذه الاية وهذا باق الى يوم القيامة لم ينسخ فالتقدم بين يدي سنته
بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند ذي عقل عليم
قال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه
الله على لسانه وقال الضحاك لا تقضوا امرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال غيره لا تامروا حتى يامر ولا تنهوا حتى ينهى وانظر ادب الصديق رضي
الله عنه معه عليه السلام في الصلاة ان يتقدم بين يديه كيف تاخر وقال
ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه كيف اورثه
مقامه والامامة بعده فكان ذلك التاخير الى خلفه وقد اوما اليه ان اثبت
مكانك سعيا الى قدام بكل خطوة الى وراء مراحل الى قدام تنقطع فيها اعناق
المطي **ومن الادب معه** صلى الله عليه وسلم ان لا ترفع الاصوات فوق
صوته كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض قال الرازي افاد انه ينبغي ان لا يتكلم
المومن عنده صلى الله عليه وسلم كما يتكلم العبد عند سيده لان العبد داخل
في قوله تعالى كجهر بعضكم لانه للعموم فلا ينبغي ان المومن للنبي صلى الله عليه وسلم كما يجهر
العبد للسيد والا كان قد جهر له كما يجهر بعضكم لبعض **قال** ويويد ما ذكرناه
قوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم والسيد ليس اولى عند عبده من نفسه
حتى لو كانا في مخمصة ووجد العبد ما لو لم ياكله لمات لا يجب عليه بذله لسيده
ويجب البذل للنبي صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد ان بموته ينجو سيده لا يلزمه ان
يلقي نفسه في التهلكة لانجاء سيده ويجب لانجاء النبي صلى الله عليه وسلم فكما ان العضو
الرئيس اولى بالرعاية من غيره لان عند خلل القلب مثلا لا يبقى لليدين والرجلين
استقامة فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبي صلى الله عليه وسلم لهلك هو ايضا
بخلاف العبد والسيد انتهى ورفع الاصوات فوق صوته موجب لحبوط الاعمال
فما الظن برفع الاراء ونتائج الافكار على سنته وما جاء به واعلم ان في الرفع والجهر
استخفافا قد يودي الى الكفر المحبط وذلك ان انضم اليه قصد الاهانة وعدم

المبالاة

المبالاة وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول
الله لا اكلمك الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان
يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه **وقد روي** ان ابا جعفر
امير المومنين ناظر مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان
حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر **ومن الادب معه** صلى الله عليه
وسلم ان لا يجعل دعاوه كدعاء بعضنا بعضا قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وفيه قولان للمفسرين احدهما انكم لا تدعونه باسمه كما يدعو
بعضكم بعضا بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير والتواضع فعلى هذا
المصدر مضاف الى المفعول اي دعاءكم الرسول **والثاني** ان المعنى لا تجعلوا دعاءه
لكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا ان شاء اجاب وان شاء ترك بل اذا دعاكم لم يكن لكم
بد من اجابته ولم يسعكم التخلف عنها البتة فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة
بغير اذنه محرمة فعلى هذا المصدر مضاف الى الفاعل اي دعاوه اياكم وقد تقدم
في الخصائص من المقصد الرابع عن مذهب الشافعي ان الصلاة لا تبطل باجابته صلى
الله عليه وسلم **ومن الادب معه** صلى الله عليه وسلم انهم اذا كانوا معه على امر جامع
من خطبة او رباط او جهاد لم يذهب احد مذهبا في حاجته حتى يستاذنه كما
قال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه فاذا كان هذا مذهبا مقيدا لحاجة عارضة لم يوسع لهم فيه الا باذنه
فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين اصوله وفروعه دقيقه وجليله هل
يشرع الذهاب اليه بدون استئذانه فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا يستشكل قوله بل يستشكل الاراء
لقوله ولا يعارض نصه بقياس بل تهدر الاقيسة وتلقى لنصوصه ولا يحرف
كلامه عن حقيقته لخيال مخالف يسميه اصحابه معقولا نعم هو مجهول وعن
الصواب معزول ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة احد فكل هذا من قلة
الادب معه وهو عين الجراة **وراس الادب معه** صلى الله عليه وسلم كمال التسليم
له والانقياد لامره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون ان يحمله معارضة
خيال باطل يسميه معقولا او يسميه شبهة او شكا او يقدم عليه اراء الرجال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)